عالم من بلادي

الشيخ / حسن حبنّكة

عالم دمشق وحامي حماها

بقلم د/ عبد الرحيم نجم الدين العبد الله

فضيلة الشيخ/ حسن حبنكة الميداني الدمشقي
ومعه نجله الشيخ/ عبد الرحمن
رحمهما الله تعالى

لقاؤنا في هذا العدد مع العالم الجليل، الداعية، المربّي، الشيخ حسن حبنّكة - رحمه الله- من سكّان حيّ الميْدَان، وهو من عرب بني خالد.

وُلد الشيخ حوالي سنة (١٣٢٦هـ) و(١٩٠٨م)، وكان متوقد الذكاء، طموحاً، محباً للعلم والفضيلة والمجد تعلّم في الكتّاب القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، وأكمل الابتدائية في مدرسة تقع ضمن حدود أسوار مدينة دمشق القديمة، يشرف عليها ساعتئذ الشيخ (شريف اليعقوبي)، ثم تتلمذ على يد الشيخ طالب هيكل (معلّم كتّاب خاصّ به)، وكذا الشيخ عبد القادر الأشهب.

وكان متفرغاً لطلب العلم، والاتصال بالعلماء للأخذ عنهم، وكان معلّماً ومتعلّماً في آن واحد، إذ كان مع ملازمته لكبار علماء دمشق، يعلّم عدداً من شبّان الحيّ علوم العربية، والفقه، وغير ذلك من العلوم الإسلامية، كما تتلمذ على يد الشيخ محمود العطّار (فقيه حنفيّ) تلميذ العالم عبد الحكيم الأفغانيّ، ومحدّث الشام الكبير محمّد بدر الدين الحسنيّ، وعلى العلامة أمين سويد (فقيه حنفيٌّ أصوليٌّ)، وعلى العلامة النحْويّ أحمد العطّار، وعلى العلامة عبد القادر الاسكندراني (عالم

بعلـوم اللغـة العربيـة، ولاسـيما البلاغـة والأدب)، وعلـى عـالم بخـاريّ (عـالم في الفلسفة والمنطق والعقليّات)، وعلى الشيخ سـعيد البـدْليس - كـردي- (عـالم في المنطق والفلسفة وأصول الفقه)، وعلى الشيخ عطـا الكـسم - مفـتي الـديار الـشامية- (فقيه حنفي)، وعلى الشيخ علي الدّقر.

وأمـا تلاميـذه، فمـن أعيـانهم في الدفعـة الأولى:

الـشيخ صـادق حبنّكـة (شـقيقه)، وقـد كـان النـواة الأولى في مؤسـسته بجـامع منجك، وهو الذي حلّ محلّه بعد وفاته.

الشيخ حسين خطّاب، الذي أسندت إليه مشيخة القرّاء في دمشق بعد الدكتور سعيد الحلواني.

الشيخ خيرو ياسين.

ومن أعيانهم في الدفعة الثانية:

الشيخ محمّد الفرّا.

الشيخ محمد خير العلبي.

الدكتور الشيخ مصطفى بن سعيد الخن.

الأستاذ الشيخ محمود المارديني.

الشيخ نسيب المجذوب.

الشيخ علي منصور القابوني.

ومن أعيانهم في الدفعة الثالثة:

المقـرئ الـشيخ محمـد كـريّم بـن سـعيد راجـح، الـذي أسـندت إليـه مـشيخة القـرّاء في دمشق بعد وفاة الشيخ حسين خطّاب.

الشيخ مصطفى التركماني.

الشيخ محمد الحموي.

الشيخ محمد سهيل البرّي.

ومن أعيانهم في الدفعة الرّابعة:

الـدكتور الـشيخ محمـد سـعيد بـن الـشيخ ملا رمضان البوطي.

الشيخ محمد الحمدان.

الشيخ موسى لكود.

الشيخ محمد الحبشي الهرري.

الشيخ داود الحبشي الهرري.

ومن أعيانهم في الدفعة الخامسة:

الشيخ علي الشربجي.

الشيخ محمد أبو عبدو دلعين.

الأستاذ محمد الشربجي.

الأستاذ أحمد أومري.

ومن أعلامهم في الدّفعات اللاحقات:

الدكتور مصطفى البغا.

الشيخ محمد فاروق القاضي النّدْويّ (من الهند).

عمـل - رحمـه اللّه- مـديراً لمدرسـة (وقاية الأبناء) للجمعية الغرَّاء، وهـي مدرسة ابتدائية، تأسّست للحفاظ على دين الأبناء، وسـلامة عقائـدهم مـن الانحـراف العلمـاني، وسـلامة سـلوكهم مـن التـأثّر بالتوجيـه الاسـتعماري الغربـي في مـدارس الدولـة الـتي

كان يفرض برامجها وخططها التعليمية الاستعمار الفرنسيّ.

وكان - رحمه الله- حادّ الذكاء، لمّاحاً، حاضر الذهن، وكان فصيح اللسان، واسع الشرح والبيان، جريئاً في الحق، ذا تأثير قويّ على سامعيه، وكان خطيباً جماهيرياً، يملك قلوب مستمعيه، وكان كاتباً فذّا، وشاعراً مقلا، فمن نظمه:

ألقت به فتن الدّنيا على ضَرَمِ
لا دينَ إن لم يكن ملك يؤيّده
والملك بالكفر مثل الظّلم في الظّلَمِ
إن الرسول أتى والشرع رايته
ففاز بالمُلك منشوراً على الأممِ
لم يبتغ العزّ فخراً يستلذ به
وعفّ عن مُلك كلّ العُرب والعَجَمِ
وآثر الزّهدَ في الدنيا وزينتها
ولو أراد أتته أوفرُ النّعَمِ

ومن نظمه:

بني ديني هلمّوا أنقذونا
فنار الكفر تلتهم البنينا
وأنتم عاكفون على فسوق
فكم نشقى وأنتم نائمونا
فتتم بالذي يفنى سريعاً
وأغراكم خِداع الكافرينا
فعن نهج السّداد صرفتمونا
ومن ثدي الجحود غذوتمونا
رجوتم من عدوّكمُ رقيّا
وغرّتكم أماني الدّهر حتى
لبسنا الذّلّ دهراً مُبلسينا
فكم عبث العدوّ بدين طفلٍ
رجوتم من عدوّكمُ رقيّا
وأغمضتم وأنتم مبصرونا
وغرّتكم أماني الدّهر حتى
لبسنا الذّلّ دهراً مُبلسينا
فكم عبث العدوّ بدين طفلٍ
وأفسد قلبَه حقّاً يقينا
فعاد يلوم أمّته ويسعى
لهدم دعائم الأخلاق فينا
وينكر شِرعةَ الإسلام جهلاً
ويمدح خطّةَ المتهتّكينا
فأمسى كلُّ ذي لبٍّ حزيناً
جريحَ القلب يرتقب المَنونا
يقلّب كفّه حَيْرانَ يشكو
ويُفجعه تمادي الظالمينا
وتنزف مقلتاه دماً عبيطاً
يقرّح من حرارته الجفونا
ألا يا قومِ سامَتنا خُطوبٌ

ونحن صغاركم هل ترحمونا

وفِطرتنـــا مطهّـــرةٌ فقومـــوا

علـى حُـبّ الفـضائل أدّبونـا

وكلّكـــم ولـــيٌّ وهـــو راعٍ

ومـــسؤولٌ فلِـــمْ لا تتقونـــا

ألا يـا قـومِ هـل فـيكم رشـيد؟

وهـل بالبعـث أنـتم مـذعنونا؟

ولم يهتم - رحمه الله- بتأليف الكتب، إذ صرفه عن ذلك تأليف الرّجال، وكان - رحمه الله- شديد الحرص على التربية الخُلُقية.

أسس مدرسة عدّ طلاب العلم المقيمون فيها عدّة أفواج، كل فوج منهم يمكن اعتباره صفّاً، لكن المسافة بين الصفوف كانت أكثر من عدّة سنوات دراسية أحياناً.

فالرّعيل الأول هم الصف المتقدم، ورجاله في الغالب شيوخ من وراءهم من أفراد الأفواج وأساتذتهم، والفوج التالي تكوّن منه صفّ دون الأول، وهكذا حتى نحو سبعة أفواج.

وقد بلغ عدد الطلاب عنده في (معهد التوجيه الإسلامي) قبل أن يصادر من قِبل حكومة البعث الاشتراكية سنة (١٩٦٧م) قرابة خمسمائة طالب، وقد كانوا على قسمين:

القسم الأول: متفرّغ للتعلّم والتعليم، طعامهم وشرابهم ولباسهم ومأواهم في المدرسة، وتُجبى لهم النفقات من قبل لجنة من محبّي الشيخ، وطلاب حلقاته، وملازمي دروسه، ثم لما اتسع العمل، اضطلعت بهذه المهمة جمعية التوجيه الإسلامي.

القسم الثاني: غير متفرّغ، يحضرون دروس الصباح، ودروس المواعظ العامّة، والدروس التي تعقد بعد المغرب، وبعد العشاء.

وكان - رحمه الله- من مؤسسي رابطة العلماء في دمشق.

وأما أسلوبه في التعليم ومذهبه فيه:

فكان يعطي طلابه مفاتيح العلم، وأصول اكتساب المعرفة، ويدرّبهم على استخراج المسائل من مظانّها، وتحليل القضايا إلى عناصرها تحليلاً عقلياً منطقياً، والقدرة على المناظرة والمحاورة، أكثر من أن يقرّر لهم مسائل العلم وقضاياه، ويبيّن لهم أركان المسائل والقضايا، وشروطها، وتفصيلاتها، وأماكنها، باستثناء المبتدئين، فقد كان مذهبه في تعليمهم على العكس من ذلك، إذ كان حظّهم لديه من شرح المسائل والقضايا بيان كلّ ما يتعلق بها من تفصيلات هو الحظّ الأرجح، مع بدايات أولى في توجيههم إلى أخذ مفاتيح العلم، والرجوع إلى الكتب لفهم

عباراتها، وحفظ مسائل العلم منها.

كما كان يدرّب تلاميذه على إلقاء المواعظ والخطب.

وكان - رحمه الله- يعلّم في داره دروس العلم من بعد صلاة الفجر إلى الضحى، في الفقه، وعلوم اللغة العربية، وغير ذلك. ومن بعد صلاة العصر لنخبة منتقاة من طلاب العلم. وعيّن درساً ليلة الجمعة عقب صلاة العشاء، قرأ فيه صحيح مسلم بشرح النووي حتى أكمله، ثم تفسير ابن كثير، يَفِد إليه فيه طلاب العلم، وغيرهم، من التجّار، والصنّاع، وسائر أصحاب الوظائف والمهن. كما عيّن درساً عامّاً بعد صلاة الفجر من صباح كلّ يوم جمعة، يَفِد إليه فيه كلّ راغب في العِلم والموعظة.

وكان يحرص على إطعام طلاب العلم في بيته، فقلّما يفطر مع أهله، بل كان يُعِدّ الطعام بيده، ويطعم فريقاً من طلاب دروسه معه.

وكانت داره طوال النهار، وزُلفاً من الليل بمثابة دار للفتوى، حيث يَفِد إليه الناس مستفتين عن أمور دينهم، كما كانت بمثابة دار قضاء لحلّ الخصومات بين الناس.

وكان - رحمه الله- شديد الاهتمام ببناء المساجد والجوامع الكبرى، وتوسعتها، راجياً أن تكون الجوامع بمثابة مجمّعات متعددة الأهداف، فهي للصلاة، ولدروس التوجيه والتذكير والموعظة، ولدروس العلم، وتحتوي على ملحقات يكون منها مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية والعربية، ويكون منها مراكز لمختلف مصالح المسلمين الاجتماعية، كمركز لجمعيّة الحيّ الخيريّة، وقاعة للمحاضرات والندوات العلمية، ومركز للمستوصف الصّحيّ المجّانيّ، وقاعة كبرى للأفراح وللأتراح، تيسيراً وتسهيلاً على الناس، وتخفيفاً لنفقاتهم، وتكون أيضاً لاجتماعات مجلس أهل الحيّ، الذين يصلّون في الجامع، للمذاكرة في مصالح حيّهم، وفي مختلف الأمور العامّة التي تعرض لهم، ويرون المشاركة فيها، وتبادل الرأي حولها، وكان من ثمرات سعيه في ذلك، استصدار قانون من المجلس النيابي في سورية، يقضي باقتطاع أرض لبناء جامع في كلّ مخطّط تنظيمي جديد، على غرار اقتطاع أرض لمدرسة، وأرض لحديقة، في ذلك المخطّط، وعلى غرار اقتطاع الشوارع والمرافق العامّة الأخرى.

وعمل - رحمه الله- على تأسيس جمعيّات خيرية في المناطق والأحياء، تقوم بجباية الزكاة ممن تجب عليهم، وتوزيعها على مستحقّيها من الفقراء والمساكين.

كما عمل على تأسيس رابطة علماء

سورية، وكان أمينها العامّ، وهي رابطة تُعنى بالدعوة إلى الله، فكانت تدعو جماهير المسلمين لاجتماع توجيهيّ أسبوعيّ، يقوم فيه أحد الدعاة الخطباء بحضور كبار أعضاء رابطة العلماء، فيوجّه جمهور الحاضرين، ويدعوهم إلى النهوض بتطبيق الإسلام، وكانت تُعرض في هذه اللقاءات أمور دينية عامّة، وأمور اجتماعيّة، وسياسيّة للدّين فيها توجيه، وكانت هذه الاجتماعات تُعقد في كبريات المساجد، وتدور على الأحياء، ويجتمع فيها كبار أهل الحيّ مع عامّته وشبابه، ممّا كان له أثر في جمع جماهير الشعب على القيادات الدينيّة، وربط المسلمين بدينهم بَيْد أن هذه الرابطة تلاشت، ولم يتجاوز عمرها عقداً من الزمن، بسبب موت رئيسها، وبعض أعضائها.

وكان - رحمه الله- مستقلاً، لم ينتم إلى حزب سياسيّ، وقصر مشاركته السياسيّة على التوجيه العامّ، والنّصح للأحزاب والحكّام.

وقد اعتذر عن منصب المدير العامّ للأوقاف، إذ عرضه عليه رئيس الجمهورية (تاج الدين الحسني).

شغل - رحمه الله- عضوية رابطة العالم الإسلاميّ، بترشيح من الأمانة العامّة للرّابطة، منذ عام (١٩٧٤م) حتى وفاته عام (١٩٧٨م).

كان له قصب السّبق في إيقاف العمل بقانون الطوائف، وهو قانون مدنيّ، ينظّم الأحوال الشخصية، على خلاف أحكام الشريعة الإسلامية، ويتضمّن - فيما يتضمّن- السماح للمرأة المسلمة بأن تتزوج بغير المسلم.

فقد نظّم تظاهرة كبيرة، قصدت سراي الحكومة، معلنة الثورة ضدّ الاحتلال الفرنسي، ما لم يُلْغَ قانون الطوائف، كان ذلك عام (١٩٣٨م).

وكان - رحمه الله- حريصاً على إظهار عزة العلماء، وعفّتهم، وترفّعهم، تجلّى ذلك في مواجهته ذوي السلطان بالنّصح الحكيم الجريء، والنّقد البنّاء، فقد استقبل رئيس الجمهورية (تاج الدين الحسني) في غرفته، في جامع منجك، وودّعه إذ انصرف في الغرفة دون أن يبرحها، وخطب بحضرة رئيس الجمهورية (شكري القوّتلي) في جامع منجك، دون أن يتعرّض له بكلمة ثناء، أو إطراء، بل ولم يُشر إلى حضوره، جاعلاً خطبته عن وظائف الحاكم المسلم، ومهمّاته، وواجباته في حماية الدّين، ونشره، ورعاية الرّعية بما يرضي ربّ البريّة، وخطب بحضرته كذلك في احتفال مُجّد فيه، فاستهلّ كلمته - بعد حمد الله، والصلاة على رسوله- بقول الله تعالى: ((وأن المساجد لله، فلا تدعو

مع الله أحداً))(١)، وجهر بكلمة الحق في وجه رئيس الجمهورية (أمين الحافظ) الذي استدعاه وعدداً من العلماء ليحاسبهم على خطبهم في انتقاد قرارات التأميم عام (١٩٦٥م)، حتى قال الشيخ (عبد الرزاق الحمصيّ) في ذلك: لقد أعاد الشيخ (حسن) سيرة ابن جُبير، وابن المسيّب، وطاووس.

سُجن - رحمه الله- عام (١٩٦٧م) عقب تطاول الملحد (إبراهيم خلاص) على الذّات الإلهية، حيث كتب مقالة في مجلة (جيش الشّعب) التي تصدر باسم الجيش، ذكر فيها أن الله والدين والقِيَم يجب أن توضع في متحف التاريخ، وذُكر أنه سُجن في الغرفة التي سُجن فيها شيخ الإسلام (ابن تيميّة) في سجن القلعة في دمشق.

تقدّم قائمة علماء المسلمين، ورجال الحركات الإسلامية في سورية، لمطالبة رئيس الجمهورية (حافظ الأسد) بأن يضع في دستور البلاد (دين الدّولة الإسلام).

كان - رحمه الله- فارساً يركب الخيل، ويحسن اللعب بالسيف، ويحسن استخدام الأسلحة الناريّة، وكان يحب رياضة المشي والسّباحة، وكان حريصاً على تدريب طلابه على هذه الأمور التي كان يحسنها، فضلاً عن أنواع الرّياضة النافعة.

وكان سمحاً، حريصاً على تأليف القلوب، متواضعاً لله تعالى، عزيزاً على أعدائه، يعود المرضى، ويشيّع الموتى، ويصلح بين الناس.

وقد سخّر ما آتاه الله تعالى من جاه في خدمة المسلمين، فكان يسعى في قضاء حوائجهم، ويتوسّط لدى من يقبل وساطته من ذوي السلطان، ومن ذلك: توسّطه للشيخ (سعيد حوا) - رحمه الله- عند رئيس الجمهورية (حافظ الأسد) وحصول الإفراج عنه.

توفّي - رحمه الله- يوم الإثنين (١٣٩٨/١١/١٤هـ - ١٩٧٨/١٠/١٦م)، ودُفن في غرفة جانبيّة، في الجامع الكبير في حيّ الميدان، وهو الجامع الذي قام - رحمه الله- على بنائه، وسُمّي (جامع الحَسَن). وقد شيّع جنازته قرابة (٦٠٠ ألف) مشيع.

ومن الكرامات التي وهبها الله تعالى له، أن سماء دمشق أرعدت وأمطرت يوم وفاته، وغامت سماء دمشق فحجبت الشمس عن مشيّعي جنازته، هذا فضلاً عن رؤىً رآها الناس، رأوا فيها وفاته - رحمه الله- .

وقـد تـواردت كتـب وبرقيّـات التعازي في وفاته، ومن ذلك رسالة الـشيخ أبـي الحَـسَن النَّـدْوي، وقـد جـاء فيهـا: «ولا شـك، فقـد حُـرم العـالَم الإسـلاميّ بوفاة الـشيخ عَلَماً مـن أعـلام العِلـم والرّوحانيـة، وفقـد فيـه رجـلاً كـبيراً لا ينـساه التـاريخ المعاصر، ويسجّل مـآثره بمـداد مـن نــور، ويخلّــد ذكــره في ســجلّ الخالــدين مــن العلمــاء الأبــرار، والصالحين الأخيار».

ومن ذلك كتاب الأستاذ: مظهر العظمة، وقد جاء فيه:

كان إنْ قالَ ألْمَسَ النّـاسَ حقّـاً

وإذا صـالَ أكـبَـروا آمَالَـهْ

خُلُــقٌ نــاطِقٌ، ووَجْــهٌ مَهِيــبٌ

وحديثٌ يُريكَ شَمْسَاً مَقَالَهْ

فـإن مـات فكـأن الأمّـة نـادت، وهـي تتساءل عمّن يقف في محرابه، وعمّـن يجيـب مثـل جوابـه، كــان الفقيــد إمامــاً يهــدي، وأبيّــاً، إذا توعّـده الطغـاة قـال بمـلء فيـه: إنـيّ مسلمٌ عربيّ.

ومن ذلك برقية الأستاذ: محمّد المبــارك، وقـد جـاء فيهـا: خـسر المــسلمون عامّــةً، والعلمــاء وأهــل الشام خاصّةً، عالِماً كـان مِلءَ الأسماع والأبصار والقلوب، لم يَمُتْ من خلّف مثلكم عِلماً وفضلاً.

ومن ذلك رسالة الأستاذ: عصام العطّار، وقد جـاء فيهـا: إنّ المـصابَ في الفقيـد العظـيم لـيس مـصابَ أسـرة، ولكنّـه مـصابُ أمّـة هـي أحوجُ ما تكون إليه، فالكلّ في هذا المصاب الجَلَل سواء.

ورَثَتْه أقـلام العلمـاء نثـراً وشـعراً، ومـن ذلـك قصيدة ابنه عبد الرحمن، التي نظمها لتُنقش على رخامة توضع في الغرفة التي دُفن فيها، وهي:

هَهُنــا قــد ثــوى إمــامُ الــشّآمِ — بعـدَ مـا شـادَ ثُلّـةَ الأعـلامِ
بعـد سـبعين قـد قـضاها جهـاداً — بـين حـدّيْ بيانـه والحُسامِ
بـين عِلْـمٍ يُعطيـه درسـاً وبحْثـاً — وعِظـاتٍ مـؤثّراتٍ عِظـامِ
قَولـه الحـق دأبُـهُ لـيس يخـشى — فيه بأسَ الطَّغام والحكّامِ
(حَـسَنُ) القـول والفِعـال عظـيمٌ — عـالِمٌ فـارسٌ رفيـعُ المَقـامِ
عاش لا يعرف الكـلالَ حريصاً — أن يرى الناسُ عزّة الإسلامِ
جاهَـدَ الكفـرَ والـضّلالَ بعـزْمٍ — عبقـريّ الإلهـامِ والإقـدامِ
قبـل نـصفٍ مـن شـهر ذي القَعـد — ةِ ليلاً بكتْهُ سُحبٌ هَوَامي
قبــلَ عــامينِ مــن نهايــة قــرن — رابــعِ فــوقَ عــشرةٍ أرقــامِ
فبكتـه الأُلـوفُ من مـسلمي الشّا — مِ ومن غيرها بُكا الأرحامِ
رضـيَ اللّه - جـلّ- عنـه وأرضا — هُ بفَيْضِ الإكرامِ والإنعامِ

ومـن ذلـك مرثيّـة الـدكتور: عـدنان زرزور(١)، وقـد جـاء فيهـا: إن الأمّـة تـودّع اليـوم تاريخـاً مـن تاريخهـا الحافـل، لتـستقبل علـى أرض هـذا البلـد الذي درج فيه الشيخ، وعلـى ترابـه نـشأ، وترعـرع، وتعلّـم، وعلّـم، وجاهـد لتـستقبل مرحلـة جديـدة، خالية مـن هـذه الشخـصية الكـبيرة الفـذّة، والغـد المأمول، والحاضـر المنظـور، كـأمس الـذاهب، كلّ ذلك بيد اللّه العليّ القدير.

وحين نودّع التاريخ، أو نحل على وداعه بمشيئة الله وقدره الذي لا يُرَدّ، نجد أنفسنا نتأمّل فيه ونفكّر، وحين نستقبل منه مرحلة جديدة، نقف كذلك أمامها نفكّر.. بل قد نطيل التفكير.. أمّا شخص الفقيد العظيم فهو (دلالة) هذا التاريخ، قبل أن يكون رجلاً كبيراً يقطع الرحلة إلى عالم الغيب، ليذكّرنا بهذا العالم، ولنضرع للفقيد بالرحمة والغفران.

لخّصت حياته - رحمه الله- تاريخ البلاد المعاصر.. لا بحكم تاريخ ولادته ووفاته، بل بما مثّلته هذه الحياة من أدوار التفاعل والتأثير في البيئة والمجتمع، والحياة والناس، نشأ في ظلّ الحكم العثمانيّ يافعاً، وجاهد الاستعمار الفرنسيّ شاباً، ومضى يكافح هذا الاستعمار، وسائر أعداء الإسلام كهلاً.. واستوى على مقعد القيادة الدينيّة والسياسيّة الاجتماعيّة كهلاً وشيخاً.. ووقف في وجه الاستبداد والطغيان والزّندقة والعمالة والإلحاد شيخاً مهيباً جليلاً كبير النّفس، عالي الهمّة، صُلب العود، قويّ الشّكيمة، يجهر بكلمة الحقّ لا يخشى في الله لومة لائم، ويفيء إليه العلماء وطلاب العِلم وعامّة الناس كلّما حزبهم أمر، أو ألمّ بهم مكروه، فيجدون فيه الملجأ والملاذ، يجدون فيه الحكمة المتأنّية، والنّفس الكبيرة، والأب العطوف.. ويجدون فيه قبلَ ذلك وبعده: عزّة المؤمن، وكبرياء المجاهد.. الذي باع لله نفسه، فلم يعد يخيفه تهديد أو وعيد.. رحمه الله، وأعلى مقامه.

رحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جنّاته، وهيّأ للأمّة من أمثاله، ويسّر لها السير في سبيل العِلم، ومكّن لها في الأرض، إنه على ما يشاء قدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخذت هذه المعلومات من كتاب (الشيخ حسن حبنّكة المَيْدانيّ، قصّة عالمٍ مجاهدٍ حكيمٍ شجاعٍ) بقلم ولده: عبد الرحمن حبنّكة المَيْدانيّ، دار البشير، جدّة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.